

**تأثير الدّراسات الإستشراقية الفرنسية على الطّرق الصّوفية
في منطقة وادي ريغ (1840-1957م)**

**The influence of french orientalist studies on sufi
methods in the area of wedrigh
(1840-1957)**

**هارون الرشيد بن موسى : أستاذ محاضر بـ"
مركز البحث في العلوم الإسلامية
والحضارة بالأغواط**

تاريخ قبول المقال: 2019/250

تاريخ إرسال المقال: 11/ 12/ 2018

الملخص

لم يكن غزو الاحتلال الفرنسي للجزائر غزوا مسلّحا فقط، فعلاوة على السّلاح والجندي لجأت سلطات الاحتلال إلى المطبعة والمستشرقين وعلماء الاجتماع والأنثربولوجيين.

وهذا المقال يتطرق إلى بعض الوسائل التي إهتدت إليها سلطات الاحتلال في عملية غزوها للمنطقة (وادي ريغ)، فبعد دراستهم الوافية المستفيضة للأوضاع في المنطقة تبين لهم المكانة التي تحظى بها الطّرق الصّوفية؛ والتي كانت تمثل آنذاك الملجأ والخلاص خاصة بعد سقوط عاصمة الخلافة الإسلامية (الدولة العثمانية) وكذلك سقوط الجزائر تحت مخالب الاستعمار الفرنسي، وهو ما يخدم مصالحهم الرامية إلى تمديد بقائهم ، غير أنّ الأمر لم يبق كذلك بل تغيّر إلى الأحسن، لاسيما بعد وصول صدى الفكر الإصلاحي للمنطقة وعودة كثير من الطلب المستتيرين الذين زاولوا دراستهم خارج المنطقة، وهو ما أثار حفيظة سلطات الاحتلال فزجّت بالكثير منهم إلى غياهب السّجون.

الكلمات المفتاحية: الدراسات الاستشراقية، الطّرق الصّوفية، وادي ريغ، سلطات الاحتلال.

Abstract

The french invasion of algeria was not only an armed invashon in addition to the weapon and the soldier France resorted to printing press orientalist sociologists and anthropologists this article deals with som of the means wed by the occupation authorities especially after.Theierknoowledge of the status of sufi methods in society and they relied on it to reach their goal throught which they spread many ideas that did not belong to islam but the situation changed of the reformist ideology entered the region.

key words: influence of french. orientalist studies. sufi methods. of wed righ.

مقدمة

يعتبر الدين الإسلامي ركيزة أساسية ومقوما وازانا ومرجعية ثابتة اعتمد عليها الجزائريون في تعاملهم مع الأجنبي، وقد حيرت استماتهم وتضحياتهم الكبيرة في سبيل الدفاع عن وطنهم سلطات الاحتلال، والذين لم يتوانوا في إيجاد طرق بديلة موازية تمكنهم من احتواء الجزائريين، فبعد دراسة سلطات الاحتلال لواقع الجزائر عامة ومنطقة وادي ريغ بصفة خاصة اتضح لهم أنّ للإسلام هو سرّ مقاومة الجزائريين لهم وأنه مادام متأصلا فيهم فلن يكتب لهم الدوام، لذلك سعوا لزعرته في نفوسهم وتوجيهه وجهة تخالف وجهته الصحيحة، وقد خصّوا بذلك الزوايا لأنها القلب النابض والمحرك الأساسي للمقاومة ضده، كما تمثل الركيزة المحورية المؤطرة للعلاقات الاجتماعية والتكوين والإعداد التعليمي والتربوي، فسعوا إلى تدجينها وتوجيهها إلى وجهة تخالف مقصدها معتمدين في ذلك على المبشرين وعلماء الاجتماع والأنثربولوجيين، فما هي الأساليب التي اعتمدتها قوات الاحتلال في احتواء الطرق الصوفية؟ وإلى أي مدى نجحت في بلوغ أهدافها؟

وقبل الإجابة عن ذلك يجدر بنا عرض الواقع الديني لمنطقة وادي ريغ: من أهم ما ميز الوضع الديني في المنطقة هو سيطرة الطرق الصوفية هذه الأخيرة التي تغلغت في كيان المجتمع الجزائري ووجدانه، فأعلن لها الولاء خاصّة بعد سقوط الدولة الوطنية و الاقليمية ولم تعد له أي سلطة يتمسك بها¹.

ففي الجزائر بدأ التصوف نظريا ثم تحول ابتداء من القرن العاشر الهجري إلى الناحية العملية، وأصبح يطلق عليه تصوّف الزوايا والطرق الصوفية "وقد ظل هذا

التصوف العملي سائدا في جميع أنحاء المغرب الإسلامي حتى بعد سقوط الدويلات الثلاث ودخول العثمانيين. وكان من أوائل وأحد أوتاد الطريقة الصوفية في الجزائر الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي (ت 591هـ)، وقد عرفت طريقته المدينية شهرة واسعة وأتباعا كثيرين، في مختلف أنحاء المغرب الإسلامي وازدادت شهرته على يد تلميذه عبد السلام بن مشيش (ت 665هـ) ثم تطورت من بعده وأحيها شيخ الطائفة الشاذلية وتلميذ بن مشيش أبو الحسن الشاذلي (ت 655هـ) والذي كان لتعاليمه أثر كبير في الجزائر، بحيث يجزم أن معظم الطرق التي ظهرت بعد القرن الثامن تتصل بطريقة أو بأخرى بالطريقة الشاذلية.²

ومن الطرق التي عرفتها منطقة وادي ريغ نذكر:

الطريقة التيجانية: نسبة إلى الولي الصالح صاحب الكرامات أبي العباس أحمد التيجاني المازوي (ت 1230هـ) دفن في مدينة فاس المغربية، مؤسس الطريقة التيجانية، وقد أسس لها الرجل الصالح الحاج علي التماسيني (ت 1260هـ) زاوية بتماسين بأمر من شيخه، وتعد من أكبرها في المنطقة، وقد خصص الرجل وقته كله لخدمة الأرض وتعليم القرآن وإعالة السائلين والفقراء ومن مآثور كلامه: "سبيحة ولويحة ومسيحة حتى تخرج الرويحة" ثم قام على خدمة الزاوية من بعده أبنائه وأحفاده، وقد تعددت سلطنتها الروحية حدود الإقليم إلى الشرق الجزائري وتونس، ولها فروع في بسكرة وقسنطينة وعين البيضاء وقمار وتونس وتوزر.³

الطريقة القادرية: تتسبب لمؤسسها الشيخ الشريف الهاشمي (ت 1341هـ) أسسها في تقرت في بداية القرن العشرين وهي فرعا من الطريقة القادرية بعميش (الوادي) فتح أبوابها للقاصي والداني، فكانت هذه الزاوية تعلم القرآن والفقه والتفسير ومبادئ العربية وتطعم الطعام لعابري السبيل والفقراء والمساكين، وتستمد بركتها ووردها عن الطريقة القادرية لصاحبها الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت 561هـ).⁴

هذه أهم الطرق الموجودة في المنطقة والتي تحتوي على أهم مقومات الطريقة: المكان (الزاوية) والشيخ والورد، مع الإشارة أنه يوجد أتباع للرحمانية خاصة الذين درسوا في زاوية سيدي سالم بالوادي، وبعض الطرق الأخرى المندثرة كالطيبية.

وسائل الاستعمار في تدجين الطرق الصوفي

حيّرت ردة فعل الجزائريين واستماتتهم في الدفاع عن بلادهم المحتلين ودفعتهم للتفكير
حيّرت ردة فعل الجزائريين واستماتتهم في الدفاع عن بلادهم المحتلين ودفعتهم للتفكير
أكثر في طريقة تساعدهم على احتلال ما تبقى من أراضي الجزائريين، بأقل التكاليف في

الأرواح والعتاد وفي أسرع الأوقات وكيف لا وهم الذين كانوا يظنون أنهم بإمكانهم احتلال الجزائر في مدة لا تزيد عن الشهر، ومن الوسائل التي اهتموا إليها:

الدراسة الوافية المستفيضة

كلفت سلطات الاحتلال بعض الضباط بتعلم العربية ودراسة هذه الطرق وإصدار تقارير وكتابات عنها ثم تطورت التقارير وتحولت إلى مؤلفات من طرفهم وأهمها:⁵

- كتاب النقيب (Edward de neveu) إدوارد دونوفوالمسمى "الإخوان" الذي صدر في سنة 1845م، وهو عبارة عن مجموعة من التقارير الناتجة عن المراقبة المستمرة، مقدمة بطريقة منهجية وبه تحليلات وجهت الأنظار نحو دور العامل الديني في المقاومة، ثم تطورت التقارير والمؤلفات إلى تحقیقات ودراسات متخصصة تجمع بين دراسات إحصائية وتاريخية وسميولوجية عن المنطقة، وعن الزاوية وعن أصحابها ومن أشهرها:

- كتاب "بلاد القبائل" لمؤلفيه "هانوتو" و"لوترونو"

- كتاب "اكتشاف الصحراء طوارق الشمال" صدر عام 1864م ألفه : (h deveyrier) (هنري دوفيرييه) حين رحل إلى الجنوب حتى وصل غدامس تحت حماية شيوخ التجانية، فكشف عن التوارق وكشف بالخصوص عن أهمية بعض الطرق الصوفية في الجنوب كالتجانية والسنوسية والطيبية والشيخية والقادرية.

- كتاب (marabouts et ekhouan) "مرابطون وإخوان" صدر عام 1884م وضعه louis rinn (لويس رين) الذي يعتبر من الخبراء البارزين في الإدارة الأهلية الفرنسية، وكان مهتما بالحياة الدينية والاجتماعية والسياسية للجزائريين فعرف مختلف فئات المجتمع الجزائري بكل تفاصيلها، وفي تأليفه هذا استعمل نفوذه كضابط للإدارة فطلب التقارير من مختلف الشيوخ ومقدمي الطرق الصوفية عن أصولهم وعلاقاتهم وأحوالهم وعدد أتباعهم... كما لجأ إلى التقارير الرسمية التي تصل إلى الإدارة المركزية من المكاتب العربية وغيرها، وأضاف إلى ذلك مراسلات القناصل الفرنسيين في بعض البلدان الإسلامية.

- كتاب (les confreries religieuses musulmans) "الطرق الدينية"

الإسلامية في الجزائر" صدر في الجزائر عام 1897م وضعه الكاتبان: (O.depont)

أوكتاف دييون وإيكزافييه كوبولاني (y copolani) وكان المؤلفان مسؤولين إداريين فهما خبيران بالشؤون الأهلية الجزائرية.⁶

-كتاب (les confreries musulmans de hidjaz) "الطرق الإسلامية في

الحجاز" صدر عام 1887م، من طرف (alfred le chatelier ألفريد لوشاتلييه) وهو ضابط مختص في الشؤون الإسلامية كان مديرا للمكتب العربي في مدينة ورقلة، وعن طريق هذا المكتب عرف نشاط الطرق الصوفية في الجنوب، وهو أيضا مؤسس مجلة (العالم الإسلامي) وقد ربط بين الطرق الصوفية في الحجاز والجزائر.

سياسة القضاء على الطرق الصوفية: بعد دراسة هذه الطرق وأخذ فكرة واضحة عنها شرعت سلطات الاحتلال في تنفيذ سياستها من أجل احتوائها ومن أهم الإجراءات التي اتخذتها:

1- التجهيل ومضايقة مصادر العلم والمعرفة

عمدت فرنسا على تجهيل الجزائريين حتى تتمكن من السيطرة عليهم، ولم تسمح لهم بالتعليم إلا في حدود ضيقة للغاية، فقد سنت مرسوم 6 أكتوبر 1852، والذي ينص على عدم السماح لأحد بتعليم القرآن إلا برخصة، ولم تكن تمنح هذه الرخصة إلا بعد إجراءات مشددة وموافقة عدة مستويات للموظفين الفرنسيين⁷، كما تدخلت سلطات الاحتلال في المناهج والمقررات التعليمية داخل الزوايا حيث أجبروا معلمها على تحفيظ القرآن دون تفسير كما حذفوا بعض الأبواب في الفقه "كالجهاد"، وشجعوا اللهجات العامية على حساب اللغة العربية⁸.

وفي الوقت نفسه قاوموا الثقافة العربية الإسلامية باعتبارها من أهم العوامل التي تساعد على احتلال البلاد وإخضاع أهلها، فقد أسسوا مدارس في الجنوب وأوكلوا إليها هذه المهمة؛ ومنها مدارس تقرت و ورقلة للبنات و المقارين والمغير، وأشادوا بالتعليم الذي مرده يرجع إلى عمل الخير الذي يقوم به المؤطرون الفرنسيون وذلك بسبب محبتهم للجنوب وتمسكهم به⁹.

وقد انعكس ذلك سلبا على أبناء المنطقة فأوفرهم حظا من سمحت له الظروف ليتعلم في الكتاب حتى يستطيع فك الخط أو قراءة بعض آيات القرآن أما السواد الأعظم كانت الأمية تنخر عقله¹⁰.

كما جعل من أتباع هذه الطرق عرضة للانصياع سريع ينال انقياد والقبول لجميع الأفكار والعادات الوافدة، دون عرضها على الشرع أو حتى المنطق والعقل، لذلك تسربت إليهم كثير من العقائد الوثنية والشيوعية المنحرفة لأن التصوف تأثر بها وفي ذلك يقول أحد أبناء المنطقة الشيخ علي كافي (ولد خلال 1929م وهو حي يرزق): "وخلاصة القول في التصوف أن انطلاقته

الأولى منذ عهد الصحابة وهي الانطلاقة العملية التي تتمثل في القيام بشريعة الله، رخصة أو عزيمة فرضاً أو نفلاً يقابلها من جانب أعمال القلب الإخلاص والخوف والرجاء فهذه الإنطلاقة لا غبار عليها.

أما حين كثرت المذاهب الإسلامية ودخلتها الفلسفة وعلم الكلام فكثير الزنادقة والمندسون والمحدون تحت غطاء التصوف، وأخذوا يبتون أفكارهم بين المتصوفة السذج فهذه هي الكارثة العظمى، وأحسن ما سمعته في هذا الموضوع كلمتان للإمام الشافعي رحمه الله "إذ قيل لك فلان تصوف في الصباح فقد فقد عقله في المساء"؛ وهو يشير أن التصوف أصبح له قابلية لكل الأفكار التي تعطى له، لا يزنها بميزان عقل أو شرع".¹¹

ومنا العقائد المنحرفة الوافدة إلى المنطقة بمباركة سلطات الاحتلال المذكور:
- تسرب بعض العقائد الوثنية إلى المنطقة مثل اعتقاد العامة في مرض المالاريا - مرض بأنها جذبة أو ولاية.

- عادة الحلة فعندما يحل شهر محرم تنطلق المهرجانات الاحتفالية المتنوعة من رقص وألعاب بهلوانية ومحاكاة النماذج الاجتماعية المشهورة في المجتمع... والتكرار بأزياء غريبة تخيف الأطفال، وفي هذه الأيام العشر تتعطل الأعمال؛ فالرجال يتوقفون عن الأعمال فلا يحرثون ولا يزرعون ولا يؤبرون إذا كان الموسم موسم غرس وتأخير، أما النساء فيتوقفن أيضاً عن الغزل والنسيج وصنع الأواني، اعتقاداً منهم أن كل عمل يتم في هذه الأيام تنزع منه البركة فلا يثمر غرسه ولا يحصل إنتاجه وربما يصاب المرء جراء عمله بمرض مزمن لا يشفى منه¹²، وهذا من اعتقادات الشيعة، وقد تسربت إلى المنطقة نظراً للصراع المذهبي بين الفاطميين وغيرهم.¹³

وقد حافظت سلطات الاحتلال على سياسة التجهيل وكرسته لأن العلم الصحيح المتفق مع العقل والشرع يتنافى مع هذه البدع والأساطير.

2- نشر البدع والخرافات: من الأمور التي كانت رائجة في منطقة وادي ريغ تقديس بعض الصالحين لدرجة النبوة تأثراً بغلاة المتصوفة.¹⁴

والولي في الاصطلاح الشرعي **الولي**: هو العارف بالله وصفاته المواظب على الطاعات، المعرض عن الانهماك في اللذات والمعاصي¹⁵، وجاء في معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني أن الولي هو: من تولى الحق أمره وحفظه من العصيان، ولم يخله ونفسه با لخدلان حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال.¹⁶

لكن طبيعة الأولياء في المنطقة هل هم من شملهم التعريف؟ فمن خلال استقراء

لكن طبيعة الأولياء في المنطقة هل هم من شملهم التعريف؟ فمن خلال استقراء طبيعتهم نجد أن العامة يتساهلون في إطلاق لقب الولي، فكان كل من رأوا فيه جذب أو زهد أو له شيء من القرآن أو الفقه الإسلامي أو غني أو صاحب حرمة أو مركز اجتماعي أو ولد صالح أو قدم من الساقية الحمراء أو ادعى بأنه شريف، كل هؤلاء يعمل لهم قبة بعد موتهم ويتوسل به.¹⁷

لذلك شاع الكذب وكذلك ادعاء الولاية بالقربى والحلف على ذلك بأغظ الأيمان؛ فمنهم من ينزل المطر ومنهم من يدخل الجنة ومنهم من يعطي الأولاد للعقيم.¹⁸ وقد استغلت سلطات الاحتلال تعلق العامة بالأولياء، وغذت فيهم دعوات الجهل والبدع مستعينة بصنائعها في الإدارة من مفتين وقضاة؛ فنتج عن ذلك انتشار كثير من البدع من أهمها: حضرة¹⁹ لالا مليحة، سيدي قاسم، رجال الحشان... الخ.

حضرة لالا مليحة (الرجال الملاح): تسمى باللغة البربرية (اريازان ذو اصييح) وظهرت التسمية ابتداء من القرن الثامن الهجري، حيث كان سكان الواحة في ما قبل يغدون لزيارة الولي الصالح سيدي بوحنية، في فصل الخريف، ويخصونه بيوم يفرحون ويمرحون ويضربون الدفوف ويرقصون، وقد وجد بينهم أناس مفكرين صالحين استخدموا ذلك اليوم للصالح العام استقدموا من كل قرية صالحها من أهل الزوايا أو من المستظهرين للقرآن، وعندما تنتهي الزيارة يجتمعون في بطحاء تبسبست شرقي تقرت ويجلس الصالحون بالحلقة ويحيط بهم السكان والزوار وينادي مناديتهم "هل من مظلوم؟" فمن أخذ له مال أو ماء أو أي شيء فيدلي كل من له حق بحقه، فينصفون بدعوة رجال الملاح فتحشاها جميع السكان، فلم تزل تلك العادة الحسنة حتى سنة 1255هـ الموافق لـ 1840م حيث تدخلت فيها سلطات الاحتلال، فانقلب المجلس إلى (لالا مليحة) فصار يوم قبح وفجور، وبقيت طوائف يمرحون باسمها القديم ويقولون سيغفر لنا، وزين لهم أصحاب الأغراض من المدعين العلم وقالوا: "إن قلوبهم صافية فلا تضرهم المعصية" ومنهم من ينسبهم إلى الجذب والصلاح وأنهم أصحاب أحوال، ولكن شاعت الخمر وأخلاق النساء والزنا والربا والمزامير والرقص وأكل مال بعضهم بعضا بغير طيب نفس وغير ذلك من المناكر.²⁰

حضرة سيدي قاسم: رجل اشتهر بالصلاح أتى من دندوقة (المغير) وعند وفاته خص بيوم معين يسمى بيوم الحضرة حيث يجتمع فيه الناس من كل قرية من المغير إلى وارجلان، فتضرب فيه الدفوف وتلحن فيه الأناشيد لكن تغير الحال وصار يوم فسوق وفجور وعصيان وهدم للدين سيما في عهد الاحتلال الفرنسي، الذي عمل على توجيه

هذه العادة (الحضرة) بما يخدم أغراضه؛ والتي كانت تدل على الفرح بما جلبته هذه القوافل من فسيل للنخيل من الزيبان، ويحدث فيها حل لمشاكل السكان.²¹

أما الأضرحة والأماكن التي تشد إليها الرحال والتبرك بها وتنظيم الحضرة حولها فهي كثيرة بالمنطقة وأهمها:

(سيدي المخفي الموجود قبته بلورير، وسيدي مبارك الصايم دفين المغير وبجانبه سيدي بوحفص وسيدي سليمان براج الموجود ببادية رحمان وسيدي خليل بن سالم صاحب الزاوية المشهورة في زمانها، وسيدي علي بن سلطان دفين البارد ورجال العريانة بوغلانة، وسيدي يحيى بن بلقاسم، وسيدي عمران، ومزارة سيدي سعادة الرحمان شيخ جماعة السنة، وسيدي راشد بن حامد، وسيدي سليمان بن الحاج، وسيدي ابراهيم بن داود دفين غمرة، وسيدي علي بن كانون بالمقارين وبورخيس، وسيدي العابد دفين الزاوية العابدية مقدم الطريقة العمارية في وقته، ورجال الملاح بتبسبست، وسيدي محمد بن يحيى سلطان وادي ريغ، وسيدي فتية بالنزلة، وسيدي الحاج سعيد، وسيدي نصر الله، وسيدي الغيلاني، وسيدي بوجنان وسيدي محمد بن عبد الله دفين تماسين، وسيدي الحاج علي مؤسس الزاوية التيجانية بتماسين، وسيدي محمد السايح دفين بلدة عمر، وسيدي بوحنية بقوق).

وقد أحصاهم القائد الأحمر في قصيدة شعرية يتوسل فيها بالأولياء، عندما حفر بئرا ارتوازيا بالمقارين، ولم يتدفق الماء فنظم هذه القصيدة يتوسل فيها بالأولياء لعل ماءها يسيل، وهذه بعض أبياتها:

يَا رَبِّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى طَلَّةِ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ
شَفِيعِنَا زَيْنَ الْخَاتَمِ مُحَمَّدَ صَاحِبَ الْفُرْقَانِ
بَعْدَ الصَّلَاةِ يَا حَضْرَةَ نَدَاهُ سَادَتِي أَهْلَ النَّغْرَةِ
طَالِبَ مَنْهُمْ يَأْتُونِي نُصْرَةَ غِيْثُونِي رَانِي عَطْشَانَ
بِاسْمِ الْخَيْرِ بَاغِي تَبْدَأَ يَا كَرِيمَ افْتَحْ هَذِهِ الْعَقْدَةَ
تَجَهَّرِ الْعَيْنَ الْمَسْدُودَةَ يَا قَدِيرِيَا رَحْمَانَ
عَطِّفْ لِي أَسْيَادِي أَهْلَ النَّبِيِّ أَهْلَ السَّرِّ وَالْبَرَكَةِ قُوَّةَ
مَنْ رَأَسَ الْوَادِي الْبُوحَنِيَّةَ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى السُّلْطَانَ
مَنْ الْوَزِيرَ زَيْدَ الْمَغِيرَ أَهْلَ الْقَبَابِ خَفِي وَظَاهَرَ
يَغِيثُوا مَنْ جَاهُمْ حَايِرٌ مَلْهُوفٌ صَايِدُوا حَمَانَ

يَا مَبَارَكَ الصَّائِمِ هَوَلَمَا مَلِيحٌ عِنْدَكَ مَا تَهُولُ

انْظُرْ وَشَوْفَ يَا أَخِي هَذِي شَدَّةٌ جَاتْ أَقْوِيَّةٌ

سيدي خليل شاو المشلية العابد وعلي بن سلطان...²²

رجال الحشان: وهي كلمة تطلق على كبار الفلاحين والحشان هو الفسيل من النخل، وأطلق هذا الاسم عليهم لجلبهم الفسيل من الزاب من عهد بعيد قرب ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام، ولما عادوا تلقاهم السكان بإكرام وطلبوا منهم الدعاء فhezهم ذلك الإطراء على أن اعتقدوا في أنفسهم الكمال، واختلقوا رؤى وكرامات كاذبة وصارت سبيلا وطريقا لمن أراد أن يتظاهر بدعوة، فزادهم خبالا وضلالا وصارت ذبائح وأطعمة وعوائد للنخلة، وقد وصفهم الشيخ الطاهر بن دومة بقوله: هم الجهال الذين يتكلمون بما شاءوا ويوحى لهم في اليقظة والمنام من أضاليل الأوهام.²³

ونظرا لحالة الجهل المتفشية في المنطقة سيطرت معتقداتهم على قلوب العامة ومنها:

- اعتقادهم في بعض البحيرات كبحيرة تيماسين والمقارين اعتقادات لا أصل لها منها:

أن مياها تشفي من الأمراض النفسية أو الجلدية؛ إذ يجب على المريض أن يتبرك بها وينزل حافيا وأن يرمي فيها البخور والشموع لاعتقاد الناس أن سيدنا سليمان حبس الجن في هذه البحيرة، وهذه الاعتقادات شملت بعض الأشجار كشجرة الطرفاء وبعض الأماكن التي يظهر فيها جن من الجان أو شيطان من الشياطين، كاعتقادهم بجامع النبي أو أمهم الدقلة أو سيدهم هدهود أو أمهم علجية أو سيدهم الحاج البير أو رجال العريانة أو رجال الكدة أو كدية الضبع.²⁵

وقد وقع في هذا الفخ حتى بعض علماء المنطقة مثل الشيخ الطاهر العبيدي (ت1968م) حيث عرف بتقليده لرجال الحشان، وقد ذكر لي ذلك حفيده الشيخ سليمان أثناء جلساتي المتكررة معه، وقد أكد ذلك أخوه الذي أجازه أحمد بن العبيدي في منظومته "إغاثة اللهفان في التوسل برجال الحشان" والمتكونة من 144 بيت وهذه بعض أبياتها:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
هذه منظومة الشيخ سيدي الوادي، رضي الله عنه، ونفعنا به آمين، وتتألف من 120 بيتا، هذا نصها:²⁶

يَقُولُ أَحْمَدُ الْعَبِيدِي الْوَادِي
 الْحَمْدُ لِلَّهِ مَزُولِ الْعَا
 عَلَى مُحَمَّدٍ شِفَاءَ الضَّرِّ
 وَبَعْدَ فَالْعَبْدِ إِذَا مَا ضَيْمًا
 وَإِنِّي مَسْنِي الضَّرِّ وَقَدْ
 رَجَالَ الْحَشَّانَ فَحَوْلَ الْغِيْرَةِ
 مُبْتَدِيًا بِشَيْخٍ يَتَقَدِّدِينَ
 يَا سَالِمَ يَا فَحْلَ يَا نِعَمَ الرِّضَا
 أَدْرِكَ فَتَاكَ خَادِمَ الْجَنَابِ
 اِمْسَحْ عَلَى بَدْنِهِ الضَّعِيفِ
 آيْنَ أَبُو لَيْلَةَ ذُو الْأَنْوَارِ
 وَسَيِّدِي مُحَمَّدَ وَالرَّجَالَ
 آيْنَ الْمُنُورَ الَّذِي أَنَارَا
 وَأَبْنَ دِيمِيَّةَ مُوَلَّى الْبَرَكَةِ
 رَبِّ بَجَاهِ السَّبْعَةِ الرَّفُودِ
 يَبْنِتُ مَنْصُورُ الْفَتَاةِ
 وَسَيِّدِي مُحَمَّدَ الْحَشَّانِي

رَاحِي الرِّضَا مِنْ رَبِّهِ الْجَوَادِي
 ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالنَّيَّا
 وَالْآلِ وَالنَّاصِحَابِ الْهَدَاةِ الْغُرِّ
 لَجَا لِمَنْ مَجْدُهُمْ أَدِيمًا
 قُمْتُ أَنْادِي النَّوَلِيَا أَهْلَ السُّدْدِ
 فَكَمْ أَزَالُوا فِي الْمَضِيْقِ الْحِيْرَةِ
 وَبَرَجَالَهَا أُسُودَ الدِّينِ
 يَا أَيُّهَا الْمَغِيْثُ يَا سَيْفًا مَضَى
 فَقَدْ أَتَاكَ وَأَقْفًا بِالْبَابِ
 كَقَمَكْ كَيَّ يَشْفَى مِنَ الرَّجِيفِ
 آيْنَ بُوْكَرْبُوسَةَ ذُو الْأَسْرَارِ
 وَهُوَ يَتَقَدِّدِينَ شَيْخَ غَالِ
 بِلَادِهِ يَزُولُ الْأَضْرَارَا
 وَسَيِّدِي الشَّطِطِي مَزِيحَ الْهَلَكَةِ
 لُطْفًا سَأَلْتَاكَ يَا ذَا الْجُودِ
 مِنَ الْإِلَهِ نَيْلُ خَيْرٍ فَجَرَجَ
 مَنْ كَانَ بِالْمَسْجِدِ كَالثُّعْبَانِ..

3- خلق طرق موازية

عملت سلطات الاحتلال على خلق طرق صوفية أخرى منحرفة بالتوازي مع الطرق

الأخرى الأصيلة ومن أهمها

العمارية: لفق الفرنسيون هذه الطريقة ونسبوها إلى شخص غريب يدعى(عمار

بوسنة):أحىي الماضي ونشط الحاضر وساعد على أداء الخدمات اللازمة في وقتها، إنه الحاج مبارك بن يوسف المغربي صاحب الأدوار الغريبة والأطوار العجيبة، واللعبة المسخرة في يد الفرنسيين، هو رجل أُمي لا يقرأ ولا يكتب، ومع ذلك كان يقوم بإعطاء الأوراد والإجازات، وحاشا أن يكون ذلك هو عمار بوسنة، نسبةً إلى الوليِّ الصَّالِحِ عَمَّارِ بوسنة (كان في القرن الثاني عشر في ضواحي عنابة)، وقد أسَّس هذه الطَّريقَةَ بتشجيع من فرنسا التي بنت له زاويةً قُرب "قالمة"؛ لتتطوَّر منها دعوته، كما ساعدته بالدَّعاية لطريقته بإقامة الحفلات في المدن وفي المقاهي، وعن طريق تكوين فرق بهلوانية متجوِّلة تنتقل في الأرياف، وقد أجاز²⁷ الحاج مبارك المكناسي في نصف

القرن الأول لسنة 1980 ابراهيم بن أحمد المزداد بالزاوية العابدية سنة 1900م التابعة لدائرة تقرت وبلديتها ، لا لكفاءته وعلمه وخدمته للدين وإنما نظير هدية كان يبعثها إليه والمتمثلة في كمية من التمور.²⁸

وهذا مما يطعن في الطريقة ومصادقيتها ، وماذا ننتظر من طريقة المجيز والمجاز فيها أميين ، فعوض أن تكون منبعاً للعلم ومكاناً للتدين أصبحت مقرونة بالدجل والخرافة والشعوذة ، وهو ما ظهر جلياً في أصحاب الطريقة: إذ تميز أصحابها بالألعاب البهلوانية واستخدام خوارق العادات كأكل النار والطعن بالسكاكين في حالات جذبهم والشطح ، والصراخ والرقص على نغمات الناي وإيقاع البندير ، ويميل أصحابها إلى الألعاب السحرية والشعوذة والاستعانة بالجن ، وأكثر أصحابها أميون بل يقرؤون ولا يكتبون ويجهلون قواعد الدين.

وهكذا تتطور الطرق ، وتتحول إلى أداة في خدمة السلطات الاستعمارية ، على يد أناس مجهولي الهوية أو مغامرين مستغلين اسم طريقة من أقدم الطرق ، وهي القادرية ، واسم شيخ أو مرابط يحترم الناس ذكره وهو الشيخ عمار بوسنة .

- تكريس بعض المفاهيم المغلوطة

من بينها مفهوم القضاء والقدر وغيرها لمغالطة هذه الطرق ، فلقد وقفت الطريقة التيجانية موقف الإيجاب من الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال الشعارات الداعمة له منها أن الاستعمار قضاء وقدر ولا يجوز اعتراض قدر الله²⁹ ومنها " أن الله قد حكم وقدر للجزائر الآن أن تكون بيد الفرنسيين ، وأن تحريرها متوقف على عامل الوقت ، وهذا الوقت لن يحين مادام الفرنسيون أقياء."³⁰

فمحمد العيد التجاني في تيماسين (1853-1873) زيادة على رفضه المقاومة ، جهر بولائه للقادة العسكريين وللحكومة العامة الفرنسية في الجزائر ، وكان يجدد ولائه للاستعمار باستمرار ، وبعد محمد العيد جاء دور معمربن الحاج علي التماسيني الذي سار على نهج أسلافه.³¹

غير أنه لا ينبغي تعميم هذا الحكم على جميع الشيوخ الذين تعاقبوا على الزاوية ، فقد أدلى أحد ضباط الثورة أن الزاوية التيجانية بتماسين كان أيام الثورة فعلاً ملجأ ، يحتمي به المجاهدون ومركزاً يتحصن فيه الثوار ، وقد لعب شيخ الزاوية دوراً مهماً ، في إخفاء المجاهدين عن أعين العدو ، وانتهج في ذلك أسلوب التقية ، مما جعل المجاهدين يترددون على الزاوية غير خائفين.³²

5- سياسة التفرقة

استعملت سلطات الاحتلال سياسة فرق تسد وضرب الزوايا والطرق بعضها ببعض، فقد أشار الشيخ الطاهر بن دومة إلى الصراع الحاصل بين التيجانية وبين الجلالية حول السلطة، مما أدى إلى قتل سليمان الجلابي لعائلة ابراهيم الجلابي دفاعا عن حكمه، وهو ما دفع السكان إلى الاستعانة بالفرنسيين من أجل القضاء عليه، وكان ذلك سنة 1271هـ/1854م³³، ولا يستبعد أن يكون ذلك من صنيعهم، كما عملوا على خلق صراعات بين مركزي الزعامة للطريقة التيجانية في تيماسين وعين ماضي³⁴، ومن حسن حظ تقررت أنها عرفت بقلة الطرق فباستثناء الطريقة التيجانية ذات الأتباع الكثر والزواية المعروفة، فإن الرحمانية كانت تمارس بشكل فردي ولم تكن لها زاوية معروفة، وكذلك القادرية التي لم تعرف في المنطقة إلا في بداية القرن العشرين وهي فرع عن زاوية عميش بالوادي، لذلك لم تعرف المنطقة صراعا طريقيا حادا على غرار منطقة الوادي، التي عرفت صراعا بين الطريقتين القادرية والتيجانية من صنيع السلطات الاستعمارية، وقد كلف أحد أعيان تقررت بتهدة الأوضاع بين الطرفين.

6- سياسة الإغراء بالأوسمة والوظائف

انتهجت فرنسا سياسة الإغراء فوق في فخها بعض مشائخ الطرق والأعلام المعروفين، فتحول بعضهم إلى جهاز استغلالي في يد السلطة الفرنسية،³⁵ لكن البعض لم ينساق وراء إغراءاتهم ولم تجد معه حيلهم، وهذا ما ينطبق على شخصية بشير بن قدور بكالة-بابا- (1891-1954م) الذي عرف بهيبته الفطرية³⁶ ونشاطه الديني خاصة مقاومته للمبشرين المزروعين في المنطقة³⁷، لذلك حاول الحكام استمالته إليهم وتقريبه منهم بشتى الوسائل والطرق بالإغراءات المادية والمعنوية فلا يرفضون له طلبا وألبسوه النياشين والأوسمة ليستعملوه في أغراضهم، كما استعملوا غيره من الأكابر، الذين باعوا أنفسهم للشيطان.³⁸

7- **حضر النشاط السياسي في المنطقة**³⁹ : من الوسائل التي لجأت إليها السلطات الاستعمارية وذلك حتى تضع نفسها في مأمن من أي خطر يهددها، والمعروف عن الرحمانية عداؤها لفرنسا وثوراتها الكثيرة التي شملت جميع ربوع الوطن ما عدا منطقة تقررت فإنها خلت من المقاومة، ولا يعني أبد أنها كانت متواطئة مع الاستعمار بل استعملوا التقية في حربهم ضد الاحتلال؛ وكمثال على ذلك بعض المواقف لحامل

لوائها في المنطقة ألا وهو الشيخ الطاهر بن بلقاسم العبيدي، ففي تفسيره لقوله تعالى (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ) البقرة 216 يقول: "إن الجهاد قسمان فرض كفاية وفرض عين، فإن كان العدو خارج البلاد فهو فرض كفاية إذا قامت به جماعة سقط عن الآخرين.

وأما إن كان العدو داخل البلاد فالجهاد فرض عين وجب على كل مواطن ذكره كان أم أنثى، وركز على هذه النقطة كثيرا، وكان يشير بذلك إلى الثورة والجهاد في سبيل الله ضد المستعمر الغاشم إشارة ذكية منه للجهاد في منطقة عسكرية⁴⁰.

الحاكم : لا بل نقرؤه كما هو فقال الشيخ : وأنا أيضا ليس لي أن أكتم أو أغير ما قاله الله في كتابه عن اليهود والنصارى. فبهت الذي كفر⁴¹.

هذه أهم الوسائل التي استعملتها فرنسا في محاولة منها لاحتواء الطرق الصوفية وأهم وسيلة هي تكريس الجهل والأمية المتفشية في المنطقة لأن الجاهل سهل الإنقياد وهو ما مكنها من استعمال طرق أخرى .

لكن الوضع لم يبق عليه فعندما وصلت بركة الإصلاح إلى عاصمة الزيبان بسكرة التي كانت بوابة الصحراء ومحضن رجال الإصلاح أمثال العقبي وخير الدين والعمودي وغيرهم، انتقلت العدوى إلى تقرت بعد الحرب العالمية الثانية تبني الفكرة البعض من أعلام المنطقة، وكان من أبرزهم الطالب بشير بن قدور بكاالة-بابا- (1891-1954م) الذي تحمل من أجل الإصلاح هجر الأحياب وتكر الأصدقاء الذين لم يقتنعوا بمؤازرته لهذه الجمعية التي؛ لأنها نتيجة فكر إصلاحى معاد للنخبة المهيمنة على عقول الناس، وتبذ الشعوذة والجمود، الأمر الذي يتنافى ورغبة الجامدين ويكشف عن نوايا بعض الدينلا يريدون لغيرهم أن يتعلموا علما صحيحا، فضحى بكل شيء من أجل التمكين للإصلاح أن يفوز؛ وقد كانت نتيجته تأسيس مدرسة الفلاح الحرة فكانت فاتحة خير على تقرت حيث بشرت وأشرفت على البعثات العلمية إلى جامع الزيتونة العامر⁴².

وكذلك أحمد بن عمر عظامو (1886م-1968م) الذي أيد المسعى الإصلاحي لجمعية العلماء وسوق في حياته أهم أهدافها المتمثل في رسالتها التربوية، وبالرغم من أنه كان رجلا متصوفا على الطريقة الرحمانية، يلتزم أورادها ويعتقد اعتقاد رجالها ويتأدب بآدابهم، إلا أنه كان ينكر على العوام سفاهتهم في الاعتقاد في الأولياء إلى درجة الشرك وينكر عليهم الزيارات الجماعية لأضرحتهم ويشدد النكير على الاختلاط، وغير ذلك من المنكرات⁴³.

و كذلك الشيخ الطاهر بن دومة: الذي قضى على بدعة الحلة التي يحتفل بها

و كذلك الشيخ الطاهر بن دومة: الذي قضى على بدعة الحلة التي يحتفل بها سكان وادي ريغ في العاشر من محرم وحارب بعض المعتقدات الفاسدة كالقرايين المقدمة لأضرحة الأولياء، كما قام باقتلاع شجرة الطرفاء المقدسة من طرف سكان المنطقة والذين كانوا يعتقدون فيها النفع والضرر، فكان لا يمر بها أحد إلا وينزع شيئاً من ثيابه ويعلقه في تلك الشجرة، وكذلك تقويمه لبعض العادات والتقاليد التي تناقض الشرع الإسلامي في الأتراح والأفراح،⁴⁴ وقد عانى كثيرا وهو يتصدى لهذه البدع مما أدى إلى وصول وشاية العديد من أهل المنطقة إلى أهله وذويه فنفرته أسرته وطرد من منزله.⁴⁵

ومنهم أيضا تلميذ الشيخ الطاهر بن دومة (علي كاي) الذي أنكر ما لحق بالتصوف من انحرافات، كما شن حملة شعواء على البدع والخرافات التي كانت معشعشة في أذهان العامة؛ كالأضرحة التي اتخذها العوام مزارات تشد إليه الرحال لطلب الاستشفاء والتماس البركة، وكذلك الحضرات وما فيها من منكرات والتي كانت بدع من سلطات الاحتلال، مما أثار حفيظتها فزجت به في السجن فأشدد يقول:

أَيُّهَا السَّجْنُ سَلَامًا قَدْ دَخَلْنَاكَ كِرَامًا
لَمْ نَكُنْ قَطُّ لِنَامًا أَيُّهَا السَّجْنُ الْمَهُولُ
قَدْ دَخَلْنَاكَ بِفَخْرٍ وَصَبَرْنَا صَبْرَ حُرٍ
رَفَضَ الذُّلَّ لِكُفْرِ وَآبَى الْعَيْشَ الدَّلِيلُ
إِيَّاهُ يَا أَرْضَ الْجَزَائِرِ قَدْ تَرَكْتَ الْخَصْمَ حَايِرُ
كُلُّ فَرْدٍ فِيكَ تَائِرُ يَطْرُدُ الْجَيْشَ الدَّخِيلُ
ضَيِّقُوا عَنِّي الْخِنَاقَا ضَرَبُوا حَوْلِي نِطَاقَا
أَبْعِدُوا عَنِّي الرَّفَاقَا كَيْ يَفُوزُوا بِدَلِيلُ
يَا أَخِي سِرْ قَدُمَا نَحْوَ تَحْرِيرِ الْجِمَى
أَصْبِغِ الْأَرْضَ دَمًا تُرْعِبُ الْخَصْمَ الْجَهُولُ
يَا عَدُوَّ لَيْلَاد يَبْعُدُ إِلَى نَهْجِ الرَّشَادِ
قَدْ دَعَا دَاعِي الْجِهَادَ فَتَهِيًّا لِلرَّحِيلِ
أَيُّهَا النَّاعِدَاءُ صَوْلُوا فِي زَمَانٍ لَا يَطُولُ
سَنَةُ الْكَوْنِ تَقُولُ دَوْلَةُ الظُّلَمِ تَزُولُ⁴⁶

الخاتمة

في نهاية هذا البحث يمكن استنتاج ما يلي:

- إن اختيار قوات الاحتلال للحرب الثقافية بالموازاة مع الحرب العسكرية، إيماناً منهم بجداها وفعاليتها وكذلك اختيارهم لمنطقة الجنوب؛ لأنهم أدركوا أهميتها الإقتصادية خاصة وما دعوتهم لانفصالها عن الجزائر إلا دليلاً على ذلك .
- إن اعتمادهم على الدين كوسيط للوصول إلى مسعاهم السياسي يبين مدى ارتباط الدين بالسياسة، وقد أشار إلى ذلك كثير من المدققين السياسيين وإصلاح الدين هو أسهل وأقرب للإصلاح السياسي والعكس⁴⁷، واختيارهم للطرق الصوفية بالذات لأن لها القابلية لقبول جميع الأفكار والمعتقدات نظراً لما شاب التصوف من انحرافات، وتكريسهم للأمية والجهل المتفشية في المنطقة سهل لهم ذلك.
- دقة التقارير والدراسات الفرنسية حول الطرق الصوفية في المنطقة، والدليل على ذلك تنوع الأساليب اختلاف الطرق التي ولجوا منها إلى فحواها ..
- نجاح الخطة التي سطرته قوات الاحتلال إلى حد بعيد، فسيطرت على الوضع الثقافي في المنطقة؛ فغيرت كثيراً من العادات الحسنة كما شغلت العامة عن المطالبة بحقوقهم الأساسي.
- يعتبر الفكر الإصلاحى التتويرى نقطة تحول هامة في تاريخ الجزائر عموماً والمنطقة على وجه الخصوص.

الهوامش

- 1- انظر مقالنا ، العلاقة بين الحركة الصوفية والإصلاحية: ابن باديس (ت1940م) الطاهر العبيدي (ت 1968م) نموذجاً، مجلة الدراسات الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي بالأغواط عدد 09، جوان 2017م، ص598.
- 2- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج230/04 .
- 3-قادري عبد الحميد ، وادي ريغ تاريخ وأماجد جزائرية - دراسة تاريخية، دار الأوطان الأدب الطاهر يحيياوي (الجزائر) ط02، 2014م، ص200.
- 4- المرجع نفسه، ص190-191.
- 5-كوسة نور الدين، دور الدراسات الأنثروبولوجية الاستعمارية في تفكيك البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري. مقال منشور في حوليات التاريخ والجغرافيا ، مجلة محكمة تصدر عن مخبر التاريخ والجغرافيا التطبيقية بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة (الجزائر)، العدد الثالث خاص بأعمال الملتقى الوطني الثاني حول: مظالم الإستعمار الفرنسي في الجزائر- الذي احتضنته المدرسة العليا للأساتذة يومي: 17-18 أفريل 2007م ص155.
- 6-شهيبي عبد العزيز ، سياسة الاستعمار تجاه الطرق الصوفية بالجزائر في أواخر القرن 19 مقال منشور في حوليات التاريخ والجغرافيا (مرجع سابق)، ص93.
- 7- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج04: ص86-87
- 8-أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص351.
- 9-قادري عبد الحميد ، رجال في الذاكرة، ص05.
- 10-قادري عبد الحميد ، وادي ريغ تاريخ وأماجد جزائرية، ص364.
- 11- المرجع نفسه ص166.
- 12- نفس المرجع والصفحة.
- 13- خليفة عبد القادر، تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية، دراسة سوسيو أنثربولوجية لمنطقة وادي ريغ (تقرت) رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص أنثربولوجيا اجتماعية ثقافية، إشراف الأستاذ الدكتور برفوق عبد الرحمن، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010-2011م ص151.
- 14- محمد الحاكم عون، مخطوط أخبار وأيام وادي ريغ، للطاهر بن دومة تقديم وتحقيق، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري بقسنطينة 2010-2011م، ص67-68.
- 15-التفتازان يسعد الدين ، شرح العقائد النسفية، مكتبة المدينة للطباعة والنشر كراتشي (باكستان) ط02، 1433هـ-2012م، ص317.
- 16-الكاشاني عبد الرزاق ، معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق وتقديم وتعليق د/عبد العالي شاهين، ط01، 1413هـ-1992م، ص79.
- 17- محمد الحاكم عون، (مرجع سابق) ، ص73.
- 18- نفس المرجع والصفحة.

19- مصطلح صوفي يطلق على مجالس الذكر الجماعية، والتي يؤديها المسلمون المنتمون للطرق الصوفية السننية بشكل خاص، ويكون على رأسها شيخ عارف بالطريقة، سميت بذلك لأنها سبب لحضور القلب مع الله، وهي ركن هام في طريق الصوفية يتم فيها أداء أشكال مختلفة من الذكر، كالخطب وتلاوة القرآن والنصوص الأخرى من أدعية وأوراد، وإلقاء الشعر والإنشاد الديني، والمديح النبوي المتخصص بمدح رسول الإسلام والصلاة عليه، والدعاء والذكر الجماعي بشكل إيقاعي، وتلاوة أسماء الله الحسنى. يستخدم المحافظين من الصوفية أحيانا الدف أثناء الحضرات، في حين أن بعض الطرق تستخدم آلات أخرى. تعرف الحضرة بهذا الاسم في الدول العربية وبعض الدول الإسلامية غير العربية مثل إندونيسيا وماليزيا، في حين تعرف بأسماء أخرى في تركيا ودول البلقان تكون في معظم الأحيان في ليلة الخميس بعد صلاة العشاء أو يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة..

20- عون محمد الحاكم، مرجع سابق ص 81-82.

21- قادري عبد الحميد (مرجع سابق) ص 168

22- المرجع نفسه، ص 167-171.

23- المرجع نفسه، ص 169.

24- المرجع نفسه، ص 70.

25- عون محمد الحاكم (مرجع سابق) ص 73.

26- انظر: عاشوري قمعون، أشهر علماء سوف في القرن العشرين، الشيخ العلامة أحمد العبيدي حياته وآثاره، د. ط. د. ت، ص 24.

27- نص الإجازة " بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد أشرف المرسلين الحمد لله فاتح القلوب بذكره وكاشف أسرار الغيوب بفضل، ومعلي الدرجات لمن امتثل أمر نبيه أحمد وأشكره على الدوام، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث إلى كافة الأنام وعلى آله وصحبه السادة الكرام، ورضي الله عن أتباعه أهل الدرجات والمقامات العظام منهم القطب النوراني سيدي عمار بوسنة النوراني والقطب الناسك سيدي الحاج مبارك المكناسي قدس الله أرواحهم.

وبعد فقد أجزنا ولدنا الروحي وخادم الصوفية لما رأيته فيه من الكفاءة وخدمة الدين ومحبة الخير للمسلمين، أجزته وهو السيد بوقنور بن إبراهيم بن أحمد الزواني مقدم في زاوية سيدي العابد عمالة قسنطينة في الطريقة العمارية العيساوية، الناس إخوتنا في طريقتنا المذكورة أعلاه، وكلهم ملتزمين من جدهم محمد صلى الله عليه وسلم، فالمرید المذكور أعلاه التمس منا وعهدنا أن يقوم بأذكار الطريقة وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم مائة مرة في كل يوم، ثم سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مائة مرة، ثم أستغفر الله العظيم مائة مرة، ثم يا لطيف مائة مرة، ثم اسم الذات العلية الله ثلاثمائة، ثم اعتراف الوجدانية بالله ثلاث مائة، ثم مائة اللهم صل وسلم على نبينا محمد النبي الأمي وآله وصحبه الكرام.

فيجب على صاحب هذه الإجازة أن يقوم بالأوراد ويرشد العباد ويهدي إلى سبيل الرشاد وأنا أدعوا الله إلى بلوغ المرام بجاه شفيع العباد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وأجزنا صاحب الاسم أعلاه نحن الشيخ محمد الزواني بن الحاج امبارك المذكور شيخ الطريقة العمارية بقالة عمالة قسنطينة (الجزائر). انظر: محمد الحاكم عون (مرجع سابق) ص72.

28- المرجع نفسه ص 51.

29- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافى ج04، ص77.

30- عميرواياً حميدة وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916م، دار الهدى الجزائر، 2009م ص37.

31- شيخ لعرج، موقف الطريقة التيجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب افريقيا خلال القرن 19 وبداية القرن 20، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث المعاصر، اشراف: أد. فغور دحو، جامعة وهران 01 أحمد بن بلة عام 2016-2017م ص227.

32- شهادة أدلى بها الضابط عثمان حمدي في الملتقى التاريخي الأول المنعقد بتقريت عام 1989م، وأكدها المجاهدون مدني بن هدية، المولدي بن حميدة وأحمد مشري غزال. انظر: عبد الحميد قادري (مرجع سابق) ص100-101.

33- عون محمد الحاكم (مرجع سابق) ص55.

34- شيخ لعرج، (مرجع سابق) ص248.

35- Depont (o) et coppolani (y) les confreries religieuses musulmans p283

36- من مواقفه التي سجلها له التاريخ وشهد له بها أهل تقريت؛ موقفه من الحاكم العام العسكري الذي سمح لفرقة فنية أن تقيم حفلا بجوار المسجد الكبير، ولم يعر أي اهتمام لمعارضة المسلمين وعدم رضى اللجنة الدينية، وفي يوم عرض الحفل سبق الطالب بابا المحتفلين إلى ساحة المسجد فهشم بعض الكراسي تحذيرا من مواصلة تنظيم الحفل، وحين وصل المحتفلون واجه رئيسهم وحاووه محاورة الكريم للوضيع، ثم صفعه صفعة أذهلت الحاضرين، فكيف لرجل من الأهالي أن يتجرأ ويصنع رجلا فرنسيا تحت حماية الحاكم العسكري، فما كان من صاحب الفرقة إلا الانسحاب بفرقة وأعوانه، وهو يجر أذيال الخيبة والإهانة، ولما احتج صاحب الفرقة أمام الحاكم أجابه قائلا: "لو كان الأمر صدر عن شخص آخر غير الطالب بابا لكان لي معه شأن، ولما كان من الطالب بابا فليس لي ما أفعله، لأنني إذا أذيتة فقد أذيت تقريت بأكملها".

انظر عبد الحميد قادري ص 258.

37- نفس المرجع والصفحة .

38- نفس المرجع والصفحة.

39- كان رحمه الله من أنشط الأعيان الذين كان لهم دور رائد في تنظيم البعثات العلمية، وعندما سمع الحاكم العام العسكري بهذه الحركة الغريبة بوادي ريغ استدعاه وهدده قائلا " إنك تعلم أن الاشتغال بالسياسة محظور بوادي ريغ لا يتعدى حدود بسكرة"، انظر: عبد الحميد قادري (مرجع سابق) ص 234-236 بتصرف.

40- شهادة أدلى بها منذوب المحافظة الأستاذ الأخضر وذلك بمناسبة بمناسبة يوم العلم 16 أفريل 1983م بعد صلاة المغرب، حيث أقيم حفل بالمسجد الكبير بتقريت تحت شعار " السنة النبوية " وألقيت خلاله كلمات من طرف بعض الأساتذة وأئمة المساجد وكان من بينهم .

- 41- عبد السلام سليمان: «الشيخ الطاهر العبيدي بمناسبة عيد العلم». محاضرة أُلقيت بالمسجد الكبير بتقريت يوم الجمعة 14 أفريل 1983، مرقونة بالآلة الكاتبة، ص 09.
- 42- عبد الحميد قادري (مرجع سابق) ص 258
- 43- المرجع نفسه، ص 243
- 44- عون محمد الحاكم (مرجع سابق)، ص 22
- 45- المرجع نفسه، ص 23
- 46- المرجع نفسه ص 368
- 47- عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، كلمات عربية للنشر والتوزيع (مصر)، ص 24.